

الانتخابات مظهر الإرادة الوطنية، ورمز الديمقراطية الدينية

المكان: مدينة مشهد المقدسة

الزمان: 1392/1/1 ش. 1434/5/9 هـ. 2013/3/21 م.

الحضور: جمع من المسؤولين، وجموع غفيرة من أبنا الشعب الإيراني

المناسبة: كلمة الإمام الخامنئي في الحرم الرضوي الطاهر بمناسبة بدء السنة الإيرانية 1392 ش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين المنتجبين المعصومين، سيما بقية الله في الأرضين. السلام على الصديقة الطاهرة فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها).

أسلم، وأبارك لكل الإخوة والأخوات الأعزاء الحاضرين في هذا الخفل الحماسي والحيوي، وأشكر الله من أعماق القلب أن من بفرصة وأعطى مهلة لألتقي بكم يا أهالي مشهد الأعزاء، والزوار المحترمين القادمين من أرجاء البلاد إلى جوار المرقد الملوكوتي لسيدنا أبي الحسن الرضا (عليه آلاف التحية والسلام)، وأتحدث لكم حول القضايا الجارية المهمة في البلاد. نسأل الله تعالى أن يهدي قلوبنا وألسنتنا، ويُجري على قلوبنا وألسنتنا ما يرضيه. إنه لتوفيق كبير أن تتوفر لنا، كل عام، هذه الفرصة، بجانب الأفراح والجماليات التي تكتنفها الطبيعة في النوروز، ونكون بينكم في مثل هذا اليوم، ونلقي نظرة على قضايا البلاد، ونقيم الوضع الراهن وننظر للماضي والمستقبل، وندرس بنظرة إجمالية أوضاعنا وحساباتنا بالأبعاد الوطنية العامة ونحسبها. إنها محاسبة للنفس الوطنية أو محاسبة للنفس العامة. كما أن محاسبة النفس ضرورية لنا في القضايا الشخصية، حيث قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا» (1).. ويجب أن تكون لنا محاسبتنا لأعمالنا وتصرفاتنا الشخصية، كذلك المحاسبة الوطنية عملية مهمة وقيمة.. فلنحاسب أنفسنا ولننظر لأنفسنا، ولنعيد النظر والتأمل في ما وقع لنا ونستلهم منه الدروس والعبر فنستفيد منها للمستقبل.

ليتنبّه الإخوة والأخوات الأعزاء إلى أننا - نحن الشعب الإيراني - لسنا وحدنا من ننظر لأنفسنا وقضايانا ونقيمها ونحكم عليها، إنما هناك أشخاص آخرون يدرسون أعمالنا وينظرون لها ويصدرون الأحكام والآراء حول قضايانا وأعمالنا وخطواتنا. ثمة شعوب تستفيد من تجاربنا، وهناك آخرون يدرسون أوضاع الشعب الإيراني، فيفرحون لتقدمنا ويتهيجون لنجاحاتنا، وإذا أحرزنا انتصاراً شعروا - هم أيضاً - بالانتصار، وإذا كانت في أمورنا مرارات شعروا - هم أيضاً - بالمرارة. ثمة آخرون في العالم يرصدون أعمالنا وأمورنا تحت المجهر، وهم على العكس من الفريق الأول يفرحون لزللّاتنا ويشعرون بالضيق لنجاحاتنا، فهم يُطننون ويريدون السوء للشعب الإيراني.. وهم أيضاً يرصدون أفعالنا. وهؤلاء غالباً هم

من كان كل شيء في البلاد تحت تصرفهم طوال أعوام متمادية، وكانوا مسلّطين على كل مقدّرات البلد، فجاءت الثورة وقطعت أيديهم؛ لذا فهم يخاصمون الثورة ويعادون الجماهير الثورية، ويخاصمون الحكومة الثورية، ويعادون النظام الثوري. وعليه، فنحن تحت أنظار مجتمع كبير من أفراد البشر ينظرون لأعمالنا وسلوكياتنا وقيمونها ويدرسونها.

وعليه، حين ننظر لأدائنا وبرامجنا في الماضي والمستقبل، يجب أن تكون نظرتنا واقعية، وينبغي أن يكون تقييمنا تقييماً صحيحاً. بعض أبناء شعبنا حين ينظرون لأوضاع البلاد لا يرون إلّا نقاط الضعف، فهم يرون الغلاء وانخفاض الإنتاج في بعض الوحدات الإنتاجية، وضغوط الأعداء. هذه نظرة ناقصة. ولديّ نظرة مختلفة. حين أنظر لأوضاع البلاد والشعب، أشاهد ساحة هائلة مليئة بالتحديات، يظهر فيها الشعب الإيراني شامخاً منتصباً رغماً على الأعداء.

هناك نقاط ضعف وهناك مشكلات، وثمة في مجموع حوادث البلاد ووقائعها توجد مرارات وآلام، ولكن ثمة أشخاص — من أقوىاء العالم المادي — حاولوا بكل ما لديهم من قوة شلّ الشعب الإيراني، وذكروا هذا بألسنتهم. تلك السيدة — غير الكفوءة — التي كانت تتولى مسؤولية السياسة الخارجية الأمريكية وقفت وقالت: نريد فرض حظر على الجمهورية الإيرانية يشلّها! ذكروا هذا بألسنتهم صراحة. وسوف أذكر ماذا كانت أنشطتهم وأعمالهم، وماذا حصل، وإلى أين آلت؟ وبالتالي هناك من ناحية مساعي العدو في هذه الساحة الكبيرة التي يتحدّى فيها الشعب الإيراني الأعداء ويجابههم، وهناك من جانب آخر مكاسب كبرى تدلّ على الإمكانيات والقدرات والذكاء العالي لهذا الشعب العظيم. حين يلاحظ المرء هذا المشهد يجد أنه يشبه ساحة منازل رياضيّين أقوىاء، فيها المشاق والمساعي والجهود والتعب، لكن البطل في هذه الساحة هو من يستطيع الفوز، ويثني عليه الجميع، ويباركون له. وهذا البطل في هذه الساحة العظيمة — التي تتراءى أمامنا — هو الشعب الإيراني. كل من ينظر لهذه الساحة بدقّة ويدرسها بطريقة صائبة يثني على شعب إيران. ونحن اليوم نسمع أصوات ثناء الواعين المنصفين في العالم، ففي نفس هذه البلدان، التي تعادي شعب إيران وتخاصمه، هناك نخب سياسية وجامعية، وأشخاص واعون عارفون بأوضاع العالم، وأصحاب تجارب يرصدون الأحداث والأمور، ويشنون على الشعب الإيراني. هذا مشهد يتراءى أمام أنظارنا. إذًا، النظر لنقاط الضعف فقط عملية خاطئة. يجب النظر كيف تجري مجموعة هذه الأحداث والجهود على مستوى البلاد وإلى أين ستؤول؟ حين ننظر للساحة من هذه الزاوية، يجب الشاء على إيران والإيراني المسلم.

ذكرنا أن البعض يحزنهم ويزعجهم تقدم الشعب الإيراني. فمن هم هؤلاء؟ هذا ما سأذكره لاحقاً. الأعداء الذين لا يرغبون أن يروا تقدم الشعب الإيراني ورقبه ونموه الشامل، يوجد في مخططاتهم جانبان أساسيان: الجانب الأول هو: أن يخلقوا العقبات والموانع ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً؛ حتى لا يحقق الشعب هذه

الحالات من التقدم والنمو. يفعلون ذلك بفرض الحظر، والتهديد، وإشغال المسؤولين بالأُمور الفرعية الثانوية، وبصرف اهتمام الشعب الإيراني الكبير والنخبة في البلاد نحو ممارسات لا تعدّ ضمن لائحة الأُمور الأصلية المهمة. أي إنهم يمارسون العرقلة العملية.

والجانب الثاني هو: أن ينكروا حالات التقدم في إعلامهم ويعتَمُوا عليها. تعمل حالياً قنوات إعلامية هائلة جداً لها الآلاف من وسائل الإعلام المتنوّعة المنتشرة في العالم، لتثبت أنه لا يوجد لدى الشعب الإيراني وفي بلد إيران أي تقدّم.. ينكرون انتصارات الشعب الإيراني، وإذا كانت ثمة نقاط ضعف يضخّمونها ويكبرونها في أنظار الجميع، لكنهم يخفون عن الأنظار نقاط القوة والتدفق الداخلي الذي يعبر عن نفسه في كل أنحاء البلاد وفي كل ركن منه أمام أعين المصنفين.

يتحدّث رئيس جمهورية أمريكا في كلمة رسمية له عن المشكلات الاقتصادية في إيران، وكأنه يتحدث عن انتصاراته، ويقول: نعم، انخفضت في إيران قيمة العملة الوطنية، والمشكلات الاقتصادية هناك كيت وكيت.. وهو طبعاً لم يشر لنقاط قوة هذا الشعب وللجهود الإيجابية والبناءة التي تجري في هذا البلد، أو للانتصارات الكبيرة التي حققها هذا الشعب، ولن يشير أبداً. منذ ثلاثين عاماً ونحن نواجه مثل هذه التحديات - وسوف أشير لاحقاً إلى نقطة حول تقييم هذه الأعوام الثلاثين - على أن التحديات التي يواجهها الشعب الإيراني والأعداء الذين يحاولون - عملياً وإعلامياً - أن يحولوا دون ظهور وسطوع التقدم الملحوظ لإيران، التي تعيش في ظل الإسلام، تضاعفوا اليوم عدة أضعاف.

سنة: 91 التي مضت كانت من السنوات المليئة بالعمل والمشاغل لأعدائنا في هذا المجال. قالوا: إننا نريد بهذا الحظر أن نشلّ الشعب الإيراني. وإذا بقيت الجمهورية الإسلامية واقفة صامدة حيوية نشطة متقدمة نحو التطور، فسوف يراق ماء وجههم في العالم، وتذهب سمعتهم أدراج الرياح؛ لذلك يجب أن لا يسمحوا بذلك إذا استطاعوا، وإذا خرج الأمر من أيديهم فلا أقل من أن يصوّروا الأمر بشكل آخر في الإعلام. إنهم اليوم - وبكل شدة - يؤكدون على هذين العاملين.. الممانعة العملية عن طريق الضغوط والتهديدات والحظر وما إلى ذلك، والعمل الإعلامي لتصغير نقاط القوة وتضخيم نقاط الضعف.

ذكرنا أن هناك أعداء. فمن هم هؤلاء الأعداء؟ وأين هو الوكر الأصلي للتآمر ضد الشعب الإيراني؟ ليست الإجابة عن هذا السؤال بصعبة. منذ أربعة وثلاثين عاماً متى ما ذكرت كلمة «العدو» ينصرف ذهن الشعب الإيراني إلى الحكومة الأمريكية. لا بأس أن يتنبّه الساسة الأمريكيان لهذه النقطة ويفهموها، وهي أن الشعب الإيراني طوال أكثر من ثلاثين عاماً شهد أموراً ومرّ بمراحل وأطوار جعلته ما أن تُذكر كلمة العدو حتى ينصرف ذهنه إلى أمريكا. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية لحكومة تريد أن تحفظ سمعتها وماء وجهها في العالم. إنها قضية جدية بالاهتمام والتدقيق. عليهم أن يركزوا على هذه النقطة. هنا مركز التآمر وأساس العداء.

طبعاً هناك أعداء آخرون لا نعدّهم من الدرجة الأولى.. هناك العدو الصهيوني، لكن الكيان الصهيوني ليس بمستوى يسترعي النظر في صفوف أعداء الشعب الإيراني. أحياناً يُهدّدنا زعماء الكيان الصهيوني بالهجوم العسكري، ولكن أعتقد أنهم يعلمون، وإن كانوا لا يعلمون فليعلموا أنه إذا صدرت عنهم حماقة، فإن الجمهورية الإسلامية سوف تسوّي «تل أبيب» و«حيفا» بالتراب. والحكومة البريطانية الخبيثة أيضاً تعادي الشعب الإيراني، وهي من الأعداء التقليديين والقدماء للشعب الإيراني، لكن الحكومة البريطانية تمارس دور المكمّل لأمريكا في الساحة. الحكومة البريطانية ذاتها لا استقلال لها من نفسها حتى يعتبرها الإنسان عدواً مستقلاً، بل هي تابعة لأمريكا.

وبعض الحكومات الأخرى لها عداؤها أيضاً. وأرى من المناسب هنا أن أقول: إن سياسة الحكومة الفرنسية أبدوا في السنوات الأخيرة حالات عدااء واضحة تجاه الشعب الإيراني. هذا عدم وعي من السياسة الفرنسيين. الإنسان العاقل وخصوصاً السياسي العاقل يجب أن لا يندفع أبداً لتبديل طرفٍ ليس بعدوّ له، إلى عدوّ له. لم تكن لنا مشكلة مع الحكومة الفرنسية ومع بلد فرنسا، طوال التاريخ، ولا في الحقبة الراهنة، لكن السياسة الخاطئة التي بدأت في زمن ساركوزي، ولا تزال الحكومة الحالية أيضاً تواصل نفس الطريق للأسف، هي معاداة الشعب الإيراني. نعتقد أن هذه ممارسات خاطئة، وأعمال يعوزها التدبير والتعقل، وخطوات غير مدروسة.

حين يتحدث الأمريكيان يقولون: «المجتمع العالمي». يسمّون عدد قليل من البلدان «المجتمع العالمي»، وعلى رأسهم أمريكا، ومن خلفها الصهاينة والحكومة البريطانية وبعض الحكومات الصغيرة الأخرى! المجتمع العالمي لم يكن أبداً في صدد معاداة إيران والإيراني وإيران الإسلامية.

الآن حين نريد إلقاء نظرة على العام الماضي 91، يجب القول: إنه منذ بداية سنة 91 شرع الأمريكيان بمخططهم الجديد، مع أنهم كانوا يبدون بألستهم الصداقة.. إذ كانوا يبدون أحياناً الصداقة تجاهنا - في رسائلهم ونداءاتهم وما شاكل - وأحياناً كانوا يبدون الصداقة تجاه الشعب الإيراني، ولكن خلافاً لهذه التصريحات غير الحقيقية حاولوا على المستوى العملي التشدّد تجاه إيران والشعب الإيراني، ففرضوا حظراً شديداً منذ بدايات عام 91 - حظر النفط، وحظر المصارف والبنوك، وحظر المبادلات المصرفية والمالية بين الجمهورية الإسلامية وباقي البلدان - وقاموا بالكثير من الأشياء على هذا الصعيد.

وهذه من طرائف العالم أن يمارس الأمريكيان عداؤهم وعدوانيتهم، ويقولون لا تحسّوا بأننا نعاديكم ونمارس المعارضة والعناد ضدكم! يتوقعون أن لا يدرك الشعب الإيراني أنهم يمارسون العناد والعدوان! بدأت هذه السياسة في مقابل إيران منذ أواخر فترة بوش، وللأسف فإن السياسة الأمريكية لا زالت إلى الآن يواصلونها.. إنها القبضة الحديدية المغطاة بقفاز ناعم. قبل عدة سنوات ذكرتُ هنا بجوار المرقد المبارك للإمام علي بن موسى الرضا (ع) في كلمتي في الأول من فروردين، وقلت: احذروا من أن يكون إبداءكم

للمودّة والصدّاقة والوئام بمعنى أن تغطوا القبضة الحديدية بقفاز ناعم، وتريدوا التظاهر بالصدّاقة، لكنكم في الباطن تمارسون العداء. لقد بعث الأمريكيان مبعوثين خاصين لإيقاف بيع النفط ونقل الأموال إلى إيران. بعثوا من أمريكا أشخاصاً بارزين وخاصّين ليتصلوا بالبلدان ويسافروا إليها، بل وتحدثوا مع مدراء الشركات من أجل متابعة قضية تواصلهم مع الجمهورية الإسلامية وعلاقاتهم الاقتصادية معها في ما يخصّ النفط، ولأجل ذلك عاقبهم على علاقاتهم المالية والنقدية مع بالجمهورية الإسلامية، أو لأجل معاملاتهم معها في مجال النفط. بدأوا هذه الأعمال منذ بداية سنة 91 وخصوصاً في مرداد [آب 2012 م] بكل قوة. وكانوا يتوقعون أن تتخلى إيران مقابل تحركاتهم المبرجة هذه، التي كانوا يتابعونها بكل قوة، عن أنشطتها الإنمائية العلمية، وتستسلم لتعسف الأمريكيان.

وأقولها طبعاً، وقد قلتها قبل عدة أشهر: إن الأمريكيان أبدوا فرحهم، وقالوا: إن فلاناً اعترف بأن الحظر ترك تأثيره. نعم، الحظر لم يكن عديم التأثير، وليفرحوا إذا أرادوا أن يفرحوا. لقد ترك الحظر تأثيراته بالتالي، وهذا إشكال فينا نحن. فافتصادنا يعاني من هذا الإشكال وهو التبعية للنفط. علينا فصل اقتصادنا عن النفط، وعلى حكوماتنا أن تدرج هذا الهدف في خططها وبرامجها الأساسية. قبل سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً قلتُ للحكومة الإيرانية — التي كانت تتولى الأمور آنذاك — وذكرت للمسؤولين: بأن يعملوا ما من شأنه أن نستطيع إغلاق آبار النفط متى ما شئنا. وتبسم السادة الذين يسمّون أنفسهم تكنوقراط في حينها ابتسامة استنكار وكأنهم يقولون: وهل هذا ممكن؟ نعم، ممكن، ولكن يجب العمل والمتابعة والمبادرة والبرمجة. إذا ارتقن اقتصاد بلد معيّن لشيء محدّد وكان تابعاً له، فإن الأعداء سيركّزون على ذلك الشيء المحدّد. نعم، الحظر ترك تأثيره، ولكن ليس بتلك الصورة التي كان العدو يريدوها، وسوف أشرح هذه القضية. هذا بخصوص الشأن الاقتصادي.

وعلى الصعيد السياسي حاولوا في عام: 91 عزل إيران في العالم حسب تعبيرهم. أي أن تتردّد الحكومات في علاقاتهم مع الجمهورية الإسلامية ونظراتهم لها، ولا يسمحوا لها بنشر وتنفيذ سياساتها على مستوى المنطقة والعالم وعلى مستوى بلدها نفسه. وقد مُنيت هذه المؤامرة بالفشل التام. لقد انصبت محاولاتهم في الشؤون الدولية، ولأننا نريد إقامة مؤتمر عدم الانحياز في طهران، على أن يقام هذا المؤتمر بشكل ضعيف وخفيف، فلا يشارك الجميع، ولا يشاركوا مشاركة ناشطة. وقد حدث العكس تماماً لما كانوا يريدونه. شارك ثلثا شعوب العالم الأعضاء في حركة عدم الانحياز في مؤتمر طهران. حضر رؤساء البلدان في طهران وحضر كذلك المسؤولون رفيعو المستوى. وقد أثنى الجميع على إيران وأبدوا اندهاشهم للتقدم العلمي والتقني والاقتصادي في البلاد. الكل شعروا حيال الشعب الإيراني بالإكبار والإعجاب. وقد ذكروا هذا لنا، وفي حواراتهم، وعندما عادوا لبلدانهم، وصدّقوا هذه الإيجابيات. وهذا على الضد تماماً مما أراده أعداء الشعب الإيراني الذين لم يستطيعوا التأثير بهذا الاتجاه.

وفي خصوص السياسة الداخلية، كان هدفهم من هذا الحظر بث التردد والتضعف لدى الشعب الإيراني في طريقه الذي ينهجه، وإيجاد حالة الفصل بين شعب إيران والنظام الإسلامي، وبث البرود واليأس في نفوس أبناء الشعب. وفي يوم الثاني والعشرين من بـمن سـجـل الشعب الإيراني مشاركة مكثفة في تظاهرات إحياء ذكرى الثورة، وساهم بتحمس وشوق، وأبدى مشاعره تجاه الإسلام والثورة الإسلامية والنظام الإسلامي، فوجّه بذلك صفعه قوية لأفواههم. وعلى الصعيد الأمني أيضاً حاولوا إفساد الأمن في البلاد - وقد أوضح المسؤولون تفاصيل ذلك للناس في حواراتهم ومقابلاتهم - لكنهم لم ينجحوا في هذا الجانب أيضاً. وعلى الصعيد السياسي في المنطقة جرّبوا اقتدار الجمهورية الإسلامية ونفوذها مرةً أخرى. في مضمار قضايا المنطقة وصل بهم الأمر إلى أن يعترفوا بأنه من دون مشاركة إيران ورأيها لا يمكن معالجة أية مشكلة كبيرة في المنطقة. في أحداث هجوم الكيان الصهيوني على غزة، أدّى التواجد المقتدر للجمهورية الإسلامية في مواقع الإسناد إلى اعترافهم بهزيمتهم مقابل الجاهدين الفلسطينيين، وقالوا هم - لم نقل نحن، بل قالوا هم وأصروا - : إنه لو لا مشاركة الجمهورية الإسلامية وتواجدها وما أبدته من اقتدار، لما استطاع المجاهدون الفلسطينيون المقاومة أمام إسرائيل، ناهيك عن أن ينتصروا على إسرائيل ويركعوها. وقد استطاع الفلسطينيون في حرب الأيام الثمانية تركيع إسرائيل، وكان هذا لأول مرة في تاريخ تشكيل الكيان الصهيوني الزائف الغاصب.

ذكرنا أن مساعيهم لم تكن عديمة التأثير، نعم، لم تكن عديمة التأثير، ولكن إلى جانب الآثار السلبية حصل تأثير إيجابي كبير كنا نتوقعه، بمعنى أن الحظر أدّى إلى تفعيل الطاقات الداخلية والإمكانات الهائلة للشعب الإيراني، وبروز مواهبه وتحقيق أعمال ومشاريع عظيمة. ولو لم يكن الحظر لما حصلت هذه الأعمال. لقد استطعنا بفضل الحظر إنجاز أعمال كبيرة. وحقق شبابنا نجاحات لو لم يكن الحظر لما حققناها بالتأكيد. بخصوص مشاريع البنى التحتية - وسوف أذكر عنها شيئاً لاحقاً - تحققت في سنة: (1391ش) حالات من التقدم جعلت من هذه السنة سنة ممتازة بالمقارنة مع السنوات التي سبقتها. أنجز كمّ هائل من مشاريع البنى التحتية، في مجالات الطرق والطاقة واكتشاف مصادر وحقول جديدة للنفط، وبخصوص اكتشاف مصادر جديدة لليورانيوم، وإنشاء وتنمية محطات الطاقة والمصافي والعشرات من الأعمال الصناعية الكبرى، وهذه كلها بنى تحتية اقتصادية لمستقبل البلاد. نعم، لو كنا أعددنا هذه البنى التحتية سابقاً لما ترك حـظـر الأعداء حتى هذا المقدار من التأثير السلبي الذي تركه.

في مجال العلوم والتقنيات أنجزت أعمال ومشاريع جديدة بالنظر حقاً، ومريحة ومفرحة لمن يهتم مستقبل البلاد. أي في السنة التي أرادوا فيها الضغط على الشعب الإيراني والتشدد معه أطلق شبابنا الأعزاء وعلمائنا القمر الصناعي «ناهيد» إلى الفضاء، وأطلقوا مركبة «پيشگام» بكائن حيّ إلى الفضاء، وصنعوا طائرة مقاتلة فوق المتطورة. وأهمية كل واحد من هذه المشاريع بحيث يجدر بالشعب أن يفرح ويرتاح لكل

واحد منها، وينشد الأناشيد له، ويقيم مهرجاناتاً له. ولأن المشاريع والأعمال مكثفة ومتراكمة لا يتم الإعلام لها بصورة صحيحة ولا يجري الإخبار عنها بطريقة كاملة. حين تم إرسال الكائن الحي إلى الفضاء وعاد سليماً، كان هذا الشيء مدهشاً بالنسبة للعلماء في العالم والمراقبين الدوليين إلى درجة أنهم في البداية أنكروا الأمر، ولكن بعد ذلك حين وجدوا أنه لا مفر أمامهم وأن الحقائق والعلامات والمؤشرات والوقائع كلها تدلّ عليه، اضطروا للتصديق والتأييد.

في مضمار الصحة والهندسة الطبية تم إنجاز أعمال كبيرة تتعلق بصحة المواطنين وسلامتهم. أحرزنا المرتبة الأولى في المنطقة على صعيد تقنيات الأحياء. وقد أنجزت في هذا المجال أعمال تخصصية بارزة، وتم إنتاج أنواع متعددة من الأدوية على هذا الأساس. هذه هي نفس السنة التي تشددوا فيها مع الشعب الإيراني لحرمانه من الحياة ومن كل نتائج المواهب البشرية. في نفس هذه السنة وفي مجال تقنيات النانو - وهي ثورة في التقنية والصناعة - أحرزنا المرتبة الأولى في المنطقة. وفي نفس هذه السنة وعلى عدة صعد علمية مهمة كنا الأوائل في إنتاج العلم في المنطقة. وفي المسابقات العلمية التقنية للطلبة الجامعيين سجلّ البلد نمواً بالمقارنة إلى العام المنصرم بنسبة 31 بالمائة. وفي سنة 1391 ازداد عدد الطلبة الجامعيين حتى أصبح أكثر من بداية الثورة بخمسة وعشرين ضعفاً. عدد طلبتنا الجامعيين اليوم أكثر من عددهم في بداية الثورة بخمس وعشرين مرة. هذه حالات ونماذج من التقدم العظيم للشعب الإيراني. في مجالات الماء، وفي خصوص البيئة، وفي الخلايا الجذعية وفي الأشكال الجديدة من الطاقة وفي النباتات الدوائية وفي الطاقة النووية استطاع البلد تحقيق تقدم كبير. وهذا كله في السنة التي صبّ أعداء الشعب الإيراني كل همهم وجهدهم على شلّ الشعب الإيراني وتكيله.

أحداث سنة: 1391 فيها درس كبير لنا، وهو أن الشعب الحي لا ينهار بالتهديدات والضغوط وتشدد العدو أبداً. تبين لنا ولكل الذين يتابعون الشأن الإيراني أن المهم بالنسبة للشعب هو الاعتماد على مواهبه الذاتية، والتوكل على الله العظيم، والاتكال على نفسه وعدم الاتكال على الأعداء. هذا ما يمكنه أن يتقدّم بالشعب إلى الأمام. كان عام: 1391 بالنسبة لنا ساحة مناورات وتدريب. على الرغم من أنف الأعداء لم يُشلّ الشعب الإيراني، وليس هذا وحسب بل استطعنا في ساحة المناورات إبداء الكثير من الامتيازات والمواهب عن أنفسنا. وبالطبع تعرّفنا على نقاط ضعف عندنا، وهذه هي خصوصية المناورات. في التدريب القتالي وفي المناورات تتعرّف المجموعة المناورة على نقاط قوتها وعلى نقاط ضعفها فتزيلها. وقد تعرّفنا على نقاط ضعفنا. ضعفنا في الاقتصاد، والذي يؤدي إلى صعوبة معيشة قطاعات من الناس، هو التبعة للنفط - وقد ذكرت أن هذا من نقاط ضعفنا - وعدم الاهتمام للسياسات الاقتصادية العامة، واتخاذ سياسات وقرارات متتابعة ذات طابع يومي. ليتنبّه مسؤولو البلاد - المسؤولون اليوم، وخصوصاً المسؤولون في المستقبل الذين سيتولون الأمور بعد انتخابات هذه السنة - لهذه النقطة.. البلد يجب أن

تكون له سياسته الاقتصادية العامة الواضحة المدونة المبرمجة، فلا تستطيع الأحداث المختلفة تغييرها وتبديلها.

والدرس الكبير الثاني هو أن بنية البلاد قوية. حين تكون البنية قوية تنخفض التأثيرات العدوانية للأعداء إلى أدنى المستويات. لو تقبل المسؤولون في هذا البلد الكبير وذي البنية القوية المسؤولية، وعملوا بتدبير، وكان المدراء مع بعضهم وعملوا سوية - وهذه هي التوصية التي نوصيها دوماً للمسؤولين والمدراء في البلاد - وبحزم وتدبير، فسنستطيع عندئذ تبديل أي تهديد إلى فرصة، كما صنعنا سنة: 1391 من تهديدات العدو فرصاً، واستطعنا السير نحو الأمام. ما قام به مسؤولو البلاد والشعب الإيراني العزيز في سنة: 1391 يجب أن تظهر آثاره إن شاء الله في حياة الناس في المستقبل والسنوات القادمة، وهذا ما سيحصل.

طبعاً الاقتصاد قضية على جانب كبير من الأهمية، وقد أكدت عليها تباعاً ومراراً في السنوات الأخيرة الماضية، على أن الاقتصاد ليس القضية الوحيدة، فأمن البلاد أيضاً مهم، وصحة الشعب وسلامته أيضاً مهمة، وعمليات التقدم العلمي مهمة هي الأخرى، وهي أساس الأمور وبنيتها التحتية - وإذا تطور العلم في البلاد ستسهل كل الأمور الأخرى - واستقلال البلد وعزته أيضاً مهمة، وعدم رضوخ الشعب لهذا وذاك مهم أيضاً، وكذا الحال بالنسبة لنفوذ الشعب واقتداره الإقليمي فهما رصيد استقلال البلاد وأمنها، وعلى جانب كبير من الأهمية. وقد حققنا تقدماً في كل هذه الميادين، سواء في مضمار الأمن أو في مجال الصحة أو في حيز النفوذ الدولي، أو على صعيد التحكم والسيطرة على الأحداث المختلفة التي تقع للبلاد والمنطقة.

لقد أثبت شعبنا بتقدمه أن عدم العيش في ظل أمريكا لا يعني التخلف. هذه نقطة مهمة جداً. أقوىاء العالم والمستعمرون - يوم كان هناك استعمار مباشر - وأمريكا اليوم يريدون أن يثبتوا لشعوب العالم أنكم إذا أردتم أن تعيشوا حياة جيدة ومتقدمة فيجب أن تنضووا تحت مظلتنا. وقد أثبت شعب إيران أن هذا الكلام كذب. أثبت شعبنا أن عدم التبعية لأمريكا والقوى الكبرى لن يؤدي للتخلف أبداً، وليس هذا وحسب بل ويتسبب في التقدّم والتطور والازدهار، والدليل الواضح على هذا هو أن تقارنوا هذه الأعوام الثلاثين التي قضتها الجمهورية الإسلامية بنفس الفترة التي عاشتها بلدان أخرى في ظل أمريكا، وراحت تمتي نفسها بمليارين أو ثلاثة مليارات دولار من المساعدات الأمريكية في السنة، واستسلمت لأمريكا، لاحظوا أين هم وأين نحن؟ ثمة بلدان ارتبطت بأمريكا وصارت تابعة لها، وتجربة هذه الأعوام الثلاثين بين أيدينا.. لاحظوا كيف قضت الجمهورية الإسلامية هذه الأعوام الثلاثين، وأين وصلت، وماذا حقق الشعب الإيراني خلالها، وما هو وضع تلك البلدان بعد ثلاثين عاماً؟ كل من يدرس هذا سيدرك أن عدم التبعية

للقوى الكبرى إنما هو فرصة لأيّ شعب من الشعوب، وليس تهديداً أو خطراً. وقد حصل شعب إيران والحمد لله على هذه الفرصة بقوّته وشجاعته وفطنته.

يجب أن أ طرح هنا موضوعين يتعلّقان بالمستقبل:

أحدهما هو: أننا يجب أن نكون متقدمين على العدو دوماً من حيث التخطيط. يجب أن لا يكون البلد في حالة انفعال أمام أنشطة العدو. ينبغي تخمين مخططات العدو بفطنة ووعي، والمبادرة قبل العدو. في بعض الأحيان عملنا بهذه الطريقة وأحرزنا النجاح، ومثال ذلك قضية تأمين الوقود المخصّص بنسبة عشرين بالمائة الذي تحتاجه مفاعل طهران للأبحاث، حيث يتمّ هناك إنتاج أدوية راديوية مهمة يحتاجها البلد. هذه المفاعل الصغيرة كانت بحاجة إلى وقود مخصّص بنسبة عشرين بالمائة، ولم نكن ننتج بنسبة عشرين بالمائة، بل كنا نستورده من الخارج دوماً. وفكر أعداؤنا بأن يستفيدوا من هذه الفرصة فيأخذوا هذه الحاجة الوطنية رهينة من أجل أن يفرضوا على الجمهورية الإسلامية قبول سيطرتهم وتحكمهم وإراداتهم. واستطاع شبابنا وعلماءنا قبل أن يصل الأمر إلى النقاط الحساسة الضاغطة إنتاج الوقود المخصّص بنسبة عشرين بالمائة، وتبديل هذا الوقود إلى صفحات وقود تحتاجها المفاعل المذكورة.

لم يكن معارضونا يهتمون أن نستطيع القيام بهذه المهمة، لكن مسؤولو البلاد تنبّهوا في الوقت المناسب لهذه الحاجة وبادروا وعملوا، وازدهرت المواهب الإيرانية وبرزت، وأنجزوا هذه العملية بنجاح. في حين كان أولئك يتوقعون أن تتوسّل الجمهورية الإسلامية بهم لتحصل على الوقود المخصّص بنسبة عشرين بالمائة، أعلنت الجمهورية الإسلامية أننا أنتجنا هذا الوقود في الداخل، ولسنا في حاجة لكم. لو لم يقدّم علماءنا وشبابنا بهذا الشيء، كان يجب علينا اليوم أن نصرّ ونتوسّل وندفع تكاليف كبيرة أمام أناس ليسوا من أصدقائنا لنطلب منهم الوقود المخصّص بنسبة عشرين بالمائة، أو الأدوية الراديوية ومنتجات المفاعل المذكورة. لكن مسؤولي البلاد همّوا الأمر والاحتياجات وأدركوا المسألة في حينها، وقاموا في الوقت المناسب بما يجب عليهم القيام به، لذلك انتصرنا. يجب أن يكون هذا الشيء برنامجاً لنا لكل قضايا البلاد الأساسية، ولكل احتياجات البلد.

على الحكومات في إيران، والصناعيين، والمزارعين، وأصحاب رؤوس الأموال، وصنّاع فرص العمل، والباحثين العلميين، والمخططين العلميين والصناعيين، وعلى الجميع أن يعملوا بهذا الواجب الأخلاقي والعقلائي الكبير، وهو أن يعدّوا أنفسهم قبل بروز الحاجة، ويكونوا متقدمين على مخططات الأعداء. على المدراء الاقتصاديين، وأساتذة الجامعات، والاتحادات العلمية، والمراكز العلمية والتقنية، والكل أن يمسكوا بزمام المبادرة، وتكون وجهة همهم العلمية كلها منصّبة بهذا الاتجاه، فإذا كتبوا البحوث العلمية كانت ضمن هذا الاتجاه، وإذا أنجزوا أعمالاً صناعية وتقنية وعلمية كانت كلها في هذا الاتجاه. عموماً على مدراء الحكومة ومدراء الجامعات والمدراء العلميين وكل أبناء الشعب السير بهذا الاتجاه.

واجبنا جميعاً أن نعمل على تمكين بنية البلد، وجعله غير قابل للنفوذ والتغلغل، ولا يتأثر بمخططات الأعداء، وأن نحافظ عليه ونصونه. هذا من مقتضيات «الاقتصاد المقاوم» الذي طرحناه. من الأركان المهمة والأساسية في الاقتصاد المقاوم هو مناعة الاقتصاد وقدرته على مجابهة التحديات. يجب أن يكون الاقتصاد مقاوماً ويستطيع الصمود أمام مؤامرات الأعداء. هذا هو الموضوع الأول الذي كان يلزمني الإشارة إليه .

الموضوع الثاني هو أن الأمريكان يبعثون لنا بطرق مختلفة ومتنوعة رسائل يقولون فيها تعالوا نتحاور بشأن الملف النووي. يبعثون الرسائل لنا ويطرحون هذا في إعلامهم العالمي. يقول المسؤولون الأمريكان رفيعو المستوى والمتوسطون مراراً وتكراراً تعالوا نقيم إلى جانب مفاوضات 5 + 1 حول الملف النووي، مفاوضات ثنائية بين أمريكا والجمهورية الإسلامية حول الملف النووي الإيراني. إنني لست متفائلاً بمثل هذه المفاوضات. لماذا؟ لأن تجاربنا الماضية تشير إلى أن الحوار في منطق السادة الأمريكان لا يعني أن نجلس للتوصل إلى حل منطقي، وليس هذا قصدهم من الحوارات والمفاوضات، بل قصدهم من الحوار أن نجلس نتحدث لتوافقوا أنتم على ما نقوله نحن! الهدف معلن منذ البداية. يجب على الطرف الذي يفاوضهم أن يقبل ويوافق رأيهم. لذلك أعلننا وقلنا دوماً بأن هذا ليس بحوار، إنما هو فرض، وإيران لا تخضع للفرض والضغوط. إنني لست متفائلاً بهذه التصريحات، لكنني لا أعارض في الوقت نفسه. يجب أن أوضح عدة نقاط في هذا الخصوص:

النقطة الأولى هي: أن الأمريكان يبعثون الرسائل دوماً - يكتبون أحياناً وبعثون رسائل أحياناً أخرى - يقولون فيها: إننا لا نقصد تغيير النظام الإسلامي. هكذا يقولون لنا. والجواب هو أننا لسنا قلقين من أنكم تريدون أو لا تريدون تغيير النظام الإسلامي، حتى تصرّوا على أنكم لا تريدون تغيير النظام. يوم كنتم تنوون تغيير النظام الإسلامي وتعلنون هذا بصراحة لم تستطيعوا فعل أي شيء، وسوف لن تستطيعوا فعل شيء بعد الآن أيضاً.

النقطة الثانية هي: أن الأمريكان يرسلون الرسائل دوماً وتباعاً يقولون فيها: إننا صادقون في اقتراح المفاوضات، أي نطلب منكم بصدق أن تتفاوضوا ونتفاوض بصورة منطقية، أي لا تكون المفاوضات مفروضة. وأقول جواباً على هذا: لقد قلنا لكم مراراً إننا لا نسعى لامتلاك سلاح نووي، وتقولون إننا لا نصدق ذلك، فلماذا يجب أن نصدق نحن كلامكم؟! حين لا تكونوا على استعداد لتقبل كلام منطقي وصادق، فلماذا ينبغي أن نتقبل كلامكم الذي أثبتتم مراراً خلافه؟ تصوّرنا هو أن اقتراح المفاوضات من قبل الأمريكان تكتيك أمريكي؛ لخداع الرأي العام في العالم وفي إيران. ويجب عليكم أن تثبتوا أنه ليس كذلك. فهل تستطيعون إثبات ذلك؟ اثبتوا ذلك.

وأقول هنا: إن من تكتيكاتكم الإعلامية أن يشيعوا أحياناً أن القيادة أرسلت أشخاصاً للتفاوض مع الأمريكان، وهذا تكتيك إعلامي آخر وكذب محض. لم يوفد من قبل القيادة لحد الآن أي شخص

للتفاوض معهم. في بعض الحالات، وعلى مدى سنوات طويلة، وفي زمن حكومات متعددة، تفاوض أشخاص معهم حول موضوعات مؤقتة ولم نخالف ذلك، لكن ذلك كان أمراً يرتبط بالحكومات. وطبعاً حتى أولئك كانوا مكلفين بمراعاة الخطوط الحمراء للقيادة، واليوم أيضاً مكلفون بمراعاة هذه الخطوط.

النقطة الثالثة هي: أن تصوّرنا — انطلاقاً من التجارب والنظر الفاحص الدقيق للساحة — هو أن أمريكا لا ترغب في إنهاء المفاوضات النووية. لا يرغب الأمريكيان بإنهاء المفاوضات النووية، وحلّ الاختلافات النووية، وإلا لو كانوا راغبين في إنهاء هذه المفاوضات وحلّ هذه المشكلة فإن الحلّ قريب وسهل جداً. إيران لا تريد في إطار ملفها النووي سوى أن يعترف العالم بحقها في التخصيب، وهذا هو حقها الطبيعي. ليعترف ساسة الدول المخاصمة بأن التخصيب النووي للأغراض السلمية من حق الشعب الإيراني، ويمكنه أن يقوم به في بلاده وبنفسه.. هل هذا توقع كبير؟ هذا هو ما قلناه دوماً، لكنهم لا يريدون حتى هذا.

هم يقولون: إننا قلقون من أن تسيروا وتحركوا صوب الأسلحة النووية — وهم عدد قليل من البلدان ليس إلّا، وقد ذكرتها، ويسمّون أنفسهم «المجتمع الدولي» — فيقولون: إن المجتمع الدولي قلق. كلا، المجتمع الدولي ليس بقلق على الإطلاق. معظم بلدان العالم تقف إلى جانب الجمهورية الإسلامية، وتدعم مطالبين؛ لأنها مطالب حقّة. لو كان الأمريكيان يريدون حلّ القضية فهذا الحلّ سهل جداً.. بوسعهم الاعتراف بحق الشعب الإيراني في التخصيب، ولأجل أن لا تكون هناك أشياء تقلقهم بمقدورهم اتباع المقررات والضوابط القانونية للوكالة النووية، ولم تكن لدينا منذ البداية أية مخالفة لممارسة هذا الإشراف وتطبيق هذه المقررات. كلما اقتربنا من الحلّ يمارس الأمريكيان عرقلات معينة؛ ليحولوا دون الحلّ. هدفهم حسب فهمي وتصورّي هو أنهم يريدون لهذه القضية أن تبقى هكذا؛ لتكون ذريعتهم للضغط، والضغوط تلك يريدونها كما قالوا هم أنفسهم لشلّ الشعب الإيراني. طبعاً على رغم أنوفهم سوف لن يصاب الشعب الإيراني بالشلل.

النقطة الرابعة والأخيرة في هذه القضية هي: أن الأمريكيان لو كانوا يريدون بصدق إنهاء هذا الموضوع، فإنني أقدم الحلّ، وهو أن يقلع الأمريكيان عن معاداة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني. اقتراح المفاوضات ليس بالكلام المنطقي والرصين والمستند إلى الدليل، إنما الكلام الصحيح هو إنهم لو كانوا يريدون رفع وحلّ المشكلات بين الجانبين — وهم يقولون إننا لا نريد وجود مشكلة بين إيران وأمريكا — فليكفّوا عن العداء. منذ أربعة وثلاثين عاماً والحكومات الأمريكية المختلفة تنطلق من فهم خاطئ لإيران والإيرانيين، وتخطط وتمارس مختلف صنوف العداء. منذ العام الأول لانتصار الثورة وتأسيس النظام الإسلامي وقفوا تجاهنا موقف العداء، ورسموا المخططات ضدنا على الصعد الأمنية، ومارسوا أعمالاً خصومية، وكانت لهم مواقف ضد وحدة أراضيها، ودعموا أعداءنا الصغار والكبار طوال أعوام متمادية، ونشطوا ضد اقتصادنا الوطني، واستخدموا كل الأدوات والوسائل ضد شعب إيران، وقد فشلوا في كل

ذلك والحمد لله. وإذا واصلوا بعد الآن أيضاً عداواتهم هذه لمواجهة الشعب الإيراني فسوف يُهزمون. وعليه، فإنني أنصح المسؤولين الأمريكيين، إذا كانوا يسعون للحلّ العقلاني، فالحلّ العقلاني هو تصحيح سياساتهم وأعمالهم، والإقلاع عن معاداة الشعب الإيراني. انتهى هذا الموضوع.

هناك موضوع آخر يجب أن أشير له على وجه الإجمال ألا وهو: قضية الانتخابات بالغة الأهمية. الانتخابات في بلادنا مظهر «الملحمة السياسية». ما ذكرت أنه واجبنا وواجب مختلف شرائح الشعب ويجب أن نقوم به هو مظهر «الملحمة الاقتصادية». والانتخابات هي مظهر وتجسيد «الملحمة السياسية». وهي مظهر اقتدار النظام الإسلامي، وبلورة لسمعة النظام. سمعة الجمهورية الإسلامية تكمن في الانتخابات ومشاركة الشعب عند صناديق الاقتراع، وتأثير كل واحد من أبناء الشعب في انتخاب مسؤولي البلاد. الانتخابات مظهر الإرادة الوطنية، ورمز الديمقراطية الدينية. لقد طرحنا الديمقراطية الإسلامية مقابل الديمقراطية الليبرالية الغربية، ومظهر الديمقراطية الإسلامية هو مشاركة الشعب في الانتخابات. وبسبب الأهمية البالغة للانتخابات حاول أعداء الشعب الإيراني دوماً تبديد الطابع الحماسي والملحمي للانتخابات.. خططوا لصرف الجماهير عن الحضور عند صناديق الاقتراع، وبث البرود واليأس في نفوسهم. طوال الأعوام التي كانت لنا فيها انتخابات - سواء انتخابات مجلس الشورى الإسلامي، أو انتخابات رئاسة الجمهورية على وجه الخصوص - سعى الأعداء دوماً لأن تكون انتخاباتنا ضعيفة وبلا رونق. ومرّد هذا إلى أهمية الانتخابات في أمور البلاد.

أذكر جملة من النقاط تتعلق بالانتخابات. طبعاً لا تزال هناك أمام الانتخابات فرصة تزيد على الشهرين، وإذا بقي لنا من العمر شيء سأعود لأذكر نقاطاً عن هذا الشأن في فرص أخرى. أما الآن فأشير إلى هذه النقاط.

النقطة الأولى هي: أهمية المشاركة الواسعة والتواجد الشامل للجماهير في الانتخابات، وهذا ما يمتاز بالدرجة الأولى من الأهمية. الحماس الانتخابي في البلاد وحضور الجماهير عند صناديق التصويت بإمكانه إحباط تهديدات الأعداء، وبث اليأس في نفوسهم، وتأمين أمن البلاد. ليعلم هذا أبناء شعبنا العزيز أين ما كانوا من أنحاء البلاد أن لمشاركتهم الواسعة عند صناديق الاقتراع تأثيرها في مستقبل البلد وأمنه واستقلاله وثروته الوطنية واقتصاده وفي كل قضايا المهمة. هذه هي النقطة الأولى، وهي: أن تقام الانتخابات إن شاء الله وبتوقيه وعونه وبهمّة الشعب الإيراني بأعلى درجات المشاركة الجماهيرية.

النقطة الثانية هي: ضرورة مشاركة كل الأطياف والتيارات المؤمنة بالجمهورية الإسلامية في الانتخابات. فهذا حق يتمتع به الجميع، وواجب على عاتق الجميع. ليست الانتخابات ملكاً لمنحى خاص، أو لتيار فكري وسياسي معيّن. كل الذين يؤمنون بنظام الجمهورية الإسلامية وباستقلال البلاد، ويهتمون

لمستقبلها، ويخلصون للمصالح الوطنية، يجب عليهم المشاركة في الانتخابات. الإعراض عن الانتخابات يناسب الذين يعارضون النظام الإسلامي.

النقطة الثالثة هي: أن أصوات الشعب هي التي تحسم الأمر في نهاية المطاف. المهم هو تشخيصكم وأصواتكم. عليكم — أنتم — أن تحققوا وتبحثوا، وتلاحظوا، وتدققوا وتسألوا من تتقون به؛ لتصلوا إلى المرشح الأصح فتنتخبوه. القائد ليس له سوى صوت واحد. إنني كباقي أبناء الشعب لي صوت واحد لا علم لأحد به إلى أن يُلقى في صندوق الاقتراع. والذين بيدهم الصندوق قد يفتحونه بعد ذلك ويعرفون خطأ يدي فيعلموا لمن أدليتُ بصوتي، ولكن إلى ما قبل التصويت لن يطلع أحد على صوتي. ولا يصح أن يأتي شخص فينسب ويقول: إن القائد رأيه لفلان وليس فلاناً. إذا حصلت مثل هذه النسبة فهي غير صحيحة. طبعاً في هذه الأيام وهذه الوسائل الاتصالية والإعلامية العجيبة — رسائل الهواتف الجوّالة وما إلى ذلك — يشيع للأسف كلام كثير وتنسب أمور متنوعة لأشخاص متعددين. أحياناً يمكن لشخص واحد أن يرسل آلاف الرسائل بالهاتف الجوّال. رفعت لي تقارير تقول: إنه قد تُرسل في أيام الانتخابات المئات من رسائل الهواتف الجوّالة كل يوم. دققوا واحذروا ولا تتأثروا بهذه الأشياء.. انظروا وشخصوا واعرفوا الأصح، وصوتوا له من أجل أداء الواجب والتكليف. طبعاً بوسع أي شخص، وكذلك الناشطون السياسيون أن يدعوا الآخرين إلى رأيهم — لا إشكال في ذلك — ولكن لن يسمع أحد مني شيئاً في هذا الخصوص. وفي الوقت نفسه يمكن للناس أن يذكروا آراءهم لبعضهم، ويوصوا بهذا أو بذاك، ويؤكدوا على شيء معين، ويوصوا ويرشدوا بعضهم، ويساعد أحدهم الآخر لمعرفة الأصح. على كل حال، ملاك الأمر هو أصوات أبناء الشعب.

النقطة الرابعة هي: أن على الجميع في قضية الانتخابات أو غير الانتخابات أن يسلّموا لما يقوله القانون ويرضخوا له ولا يتمردوا عليه. الأحداث التي وقعت في عام 88 — وقد كان فيها ضرر وخسائر للبلاد — نجمت كلها عن أن البعض لم يريدوا التسليم للقانون والرضوخ لرأي الشعب وأصواته. قد يكون تصويت الشعب بخلاف ما أرغب فيه أنا شخصياً، لكنني يجب أن أسلم لرأي الشعب. ما تختاره أكثرية الشعب وأغلبيته يجب على الجميع التسليم له وعدم مناهضته. ولحسن الحظ فإن الآليات القانونية لرفع الإشكالات والأخطاء والشبهات موجودة، فليستفيدوا من هذه الآليات القانونية. أما إذا حصل ما هو بخلاف رغبتنا ودعونا الناس للتمرد في الشوارع — وهو ما حصل في سنة 88 — فهذا من الأخطاء التي لا يمكن جبرانها. لقد كانت هذه تجربة لشعبنا، وسيقف شعبنا دوماً في وجه مثل هذه الأحداث.

والنقطة الأخيرة التي يجب أن يعلمها الجميع هي: أننا بحاجة لرئيس جمهورية في المستقبل يتوفر على الامتيازات الموجودة اليوم من دون نقاط الضعف الموجودة. لينتبه الجميع لهذه النقطة. رئيس الجمهورية في كل دورة يجب أن يتحلى بالامتيازات والإيجابيات الاكتسابية لرئيس الجمهورية السابق من دون أن تكون

فيه نقاط ضعفه. لكل إنسان بالتالي نقاط قوة ونقاط ضعف. ولرؤساء الجمهورية - سواء رئيس الجمهورية اليوم أو رئيس الجمهورية المقبل - نقاط قوة ونقاط ضعف. كلنا على هذا النحو، لدينا نقاط قوة ونقاط ضعف. ما يعدّ حالياً نقاط قوة للحكومة ولرئيس الجمهورية يجب أن تتوفر في رئيس الجمهورية الآتي.. يجب أن يوفرها في نفسه. وما يعدّ حالياً نقاط ضعف - قد تذكرونها أنتم، وقد أذكرها أنا، وقد يذكرها الآخرون - فيجب عليه أن يبعدها عن نفسه ولا تكون فيه.

بمعنى أننا في سلسلة الحكومات التي تأتي تلو بعضها، يجب أن نتقدم إلى الأمام ونرتقي ونتكامل، ونبعث تدريجياً أفضل الشخصيات. كل من يأتي يجب أن يكون ملتزماً بالشورى، وبالقيم، وبالمصالح الوطنية، وبالنظام الإسلامي، وبالعقل الجمعي، وأن يكون مدبراً. هكذا ينبغي إدارة هذه البلاد. البلد بلد كبير، والشعب شعب عظيم، والأمور الإيجابية المبشرة بالخير كثيرة، والمشكلات موجودة في طريق أي شعب وفي طريق شعبنا. الذين يعدّون أنفسهم لهذه الساحة يجب أن يعملوا بمنتهى القوة وبكل اقتدار، وبالتوكل على الله، وبالا اعتماد على قدرات هذا الشعب.

اللهم قدّر لهذا الشعب ما هو خيره وصلاحه. اللهم أرضِ عنا القلب المقدس لإمامنا المهدي المنتظر. ربنا أرضِ عنا الروح الطاهرة لإمامنا الحميني الراحل وأرواح الشهداء الأبرار. اجعل ما قلناه لك وفي سبيلك وتقبّله منا بكرمك .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته